

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا الجزء من تاريخ الأدب العربي خاص بالأندلس في عصر الدول والإمارات ويشتمل على خمسة فصول، أولها يتناول تاريخها السياسي منذ فتح العرب لديارها سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م إلى خروجهم منها سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م مع عرض لتكوين مجتمعتها وظواهره وما تسرّب إليه من تشيع وسرّي فيه من زهد وتصوف. ويوضح الفصل كيف أن أسس الحضارة الأندلسية تكاملت منذ عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م - ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) وكانت قد استقرت منها ثلاثة أسس قبله، هي أسس الدين الخفيف والعربية والعلوم بشعبها اللغوية والدينية، وضمّ عبد الرحمن الأوسط إلى هذه الشعب شعبة علوم الأوائل من الرياضيات وغير الرياضيات، وأرسى في تلك الحضارة قواعدها المادية عن طريقين: طريق زاوله بنفسه، إذ شغف باقتناء أدوات الترف والتحف الشرقية، وجاراه الأندلسيون في هذا الشغف، وطريق زاوله مغنيه زرياب تلميذ إسحق الموصلي الوافد على قرطبة في أول عهد عبد الرحمن إذ سنّ للمجتمع الأندلسي سنناً ظلت راسخة فيه، سنناً عمت المأكل والملبس وما يتصل بهما من هيئة الأندلسيين رجالاً ونساءً وما يتخذون من صور التزين. وأرسى عبد الرحمن قواعد الحكم متخذاً له مجلس وزراء يدير شئون الدولة ومصالح الرعية على نحو ما نعرف الآن من مجالس الوزراء في الأمم المتحضرة. وقد استطاع زرياب إرساء أسس فنية قوية لنهضة موسيقية رائعة كان لها - فيما بعد - تأثير واسع في الموسيقى الإسبانية والأوربية. وحظيت المرأة في هذا المجتمع الأندلسي بمكانة رفيعة لم تحظ بها أختها الشرقية.

ويوضح الفصل الثاني كيف أن إيبيريا - قبل الفتح العربي - لم يكن لها دور حضارى بارز في الحضارة العالمية، والعرب هم الذين أتاحوا لها - حين استوطنوها - أن تنهض بدور عظيم في هذا المضمار، ويعرض الفصل نشوء الحركة العلمية الأندلسية

وتطورها على مر العصور العربية هناك وإسهام المرأة الأندلسية فيها وما أضافه علماء الأندلس في مختلف العلوم الرياضية وغير الرياضية من مثل البيروني وهو - لاكبلر (Kepler) الألماني - الأب الحقيقي لعلم الفلك الحديث، ومثله الزهراوي في الجراحة العالمية وعبد الملك بن زهر في الطب الإكلينيكي وابن البيطار في الصيدلة. وناهيك بازدهار الفلسفة في الأندلس وتلمذة الغربيين لفلاسفتها وخاصة ابن رشد الذي ظل يُدرّس قرونًا متعاقبة في جامعاتهم منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وكان أثره العميق في الفكر الأوربي حاسمًا، وخاصة في حركة التحرر والإصلاح الديني.

وأوضح الحديث عن النشاط اللغوي بالأندلس اكتشاف ابن حزم وابن سيده لعلم فقه اللغة المقارن بين اللغات السامية قبل اكتشاف الغربيين لهذا العلم بقرون عديدة. وتبين في الفصل ما لعلماء مصر من أستاذية لغير عالم أندلسي في اللغة والنحو والتاريخ والقراءات وحمل الأندلسيين فيها لقراءة ورش المصري، وحملهم لفتاوى عبد الرحمن بن القاسم ونظرائه المصريين في الفقه. وأشار الحديث في الفصل إلى التقاء المبدئين الأساسيين في فلسفة ديكارت بأفكار المعتزلة والمتكلمين، وهما مبدأ الشك في حقائق الأشياء حتى يتضح وجه اليقين، ومبدأ أنا أفكر فأنا موجود، مما يقتضى وجود الخالق رب العالمين.

والفصل الثالث يعرض نشاط الشعر والشعراء، ويستهل بالحديث عن تعرب سكان الأندلس جميعًا: مَنْ أسلم منهم وأبنائهم المولدين ومَنْ ظل على دينه المسيحي ولم يدخل في الإسلام. وتدل على تعرب المسيحيين هناك أقوى دلالة صرخة القس البرو المشهورة التي يتحسّر فيها على إهمال الشبان المسيحيين في إيبيريا للغة آبائهم اللاتينية الدارجة وازدراهم لما ألف فيها من كتابات مسيحية، بينما يقبلون في شغف على تعلم العربية واتخاذها أداة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم نثرًا وشعرًا. ويؤكد بالنتيجة في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي تلك الصيحة ويدعم دلالتها بوثائق كنسية لاتينية تحمل قصائد عربية وأيضًا بكتابات لاتينية لنصاري الإسبان - حتى بعد خروج العرب من الجزيرة - على هوامشها شروح وتعليقات باللغة العربية. وفي ذلك ما يؤكد - بوضوح - خطأ نظرية المستشرق الإسباني ريبيرا المفضية إلى أن عرب الأندلس كانوا يستخدمون اللاتينية الدارجة لغة خطاب في حياتهم اليومية، وهم إنما كانوا يستخدمون في تلك الحياة عامية عربية أندلسية، وزعم ريبيرا - خطأ - أن الأجزاء الأندلسية نُظمت باللاتينية الدارجة

وهي إنما نظمت بعامية عربية أندلسية أتاحت لها أن تُروى في المشرق وتتداول به وتحاكي فيه، وقد كتب فيها علماء اللغة الأندلسيون - مثل الزبيدي - كتباً مختلفة. وامتازت الأندلس بكثرة الشعراء فيها كثرة مفرطة، ويدل على ذلك وفرة ما وُضع فيهم هناك من كتب، وخاصة كتاب الذخيرة لابن بسام بمجلداته المقصورة على عصر أمراء الطوائف، وقد ترجم لأكثر من مائة شاعر أندلسي في هذا العصر القصير الذي لا يكاد يتجاوز ثمانين عاماً، فما بالنابج وراءهم من الشعراء في قرون الأندلس الثانية. ومن يرجع إلى كتاب نفع الطيب يجد المقرئ يترجم فيه لعشرين شاعرة كن مشهورات، ووراءهن كثيرات لم تكن لهن شهرتهن. ونفذت الأندلس في أثناء هذا النشاط الشعريّ الجمّ إلى ابتكار فن شعري جديد هو فن الموشحات، وذهب غير مستشرق إسباني إلى أن هذا الفن نشأ في الأندلس من المزج بين الشعر العربي وبعض الأغاني الرومانسية في اللاتينية الإسبانية الدارجة، وليس في أيديهم أغنية رومانسية واحدة يستطيعون أن يشبّثوا بها دَعْوَاهم في هذا المزج المزعوم. والصحيح أن الموشحات صورة أندلسية حديثة تطورت عن المسمّطات المشرقية المعروفة في الشعر العربي، وهي تتألف من أدوار، وكل دور فيها يُختم بشطر تغاير قافيته قوافي الشطور السابقة له في الدور بينما تتحد مع قوافي جميع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة، وكل ما بين المسمّطات والموشحات من خلاف أن الشطر الأخير المتحد القافية في أدوار المسمّطات تعدد في الموشحات مما يقطع - دون أدنى ريب - بأنها تطورت تطوراً طبيعياً عن المسمّطات. ويؤكد ذلك أن من أنشأها وطوّرها في الأندلس كانوا من أصول عربية خالصة فقد أنشأها عربي في أواخر القرن الثالث الهجري هو مقدم بن معاني، وطوّرها في القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس عربيان هما يوسف بن هرّون الرمادي الكندي وعبادة بن ماء السماء الخزرجي الأنصاري. ولم هذا الفصل الثالث بكبار الوشاحين وترجم لنفر منهم، كما ألمّ بالأزجال التي نظمت بالعامية على غرار الموشحات مع الترجمة لناظمها الأندلسي المشهور: ابن قرمان. واستعرض الفصل - بعد ذلك - روائع شعراء المديح في الأندلس على مر العصور مع الترجمة لسبعة من أعلامهم، وبالمثل استعرض روائع شعر الفخر مع الترجمة لثلاثة منهم وروائع شعراء الهجاء مع الترجمة لأربعة من كبار الهجائين، كما استعرض روائع أصحاب الشعر التعليمي مع الترجمة لعلمين من أعلامهم.

وعرض الفصل الرابع روائع الأغراض في بقية الشعر الأندلسي مع الترجمة لبعض شعراء الأندلس المبدعين، وأول غرض عرضه الغزل، وفيه تتفوق الأندلس - في رأينا -

على جميع البلدان العربية بما بثت فيه من لوعات وجُد لحب عذرى ظلت جذوتها تتقد وتتوهج في أشعار الغزلين الأندلسيين قروناً متوالية، وبلغ من توهج تلك اللوعات أن امتد شررها الساطع إلى الأديين الإسباني والفرنسي وبالتالي إلى الآداب الأوربية، ويتضح هذا الشرر - بقوة - عند الإسبان في قصة دون كيشوت لسرفانتس (١٥٤٧ - ١٦١٦ م) وكأنها قصة محب عذرى عربى فتن بمحبوبته حتى جنّ أو كاد يجنّ، وسرفانتس في سطورها الأولى ينسبها إلى عربى حدّته بها، مما يؤكد أنه استلهم فيها أفاصيص الحب العذرى عند الأندلسيين، ونغضى معه في القصة فترى الحب العنيف يخرج منه دائماً عن طوره إذ يعيش هائماً على وجهه والجنون يصيبه أحياناً وكلها أفاق منه تغنى بحبه مفتوناً بصاحبته مثله الأعلى في الجمال البارع. ويعم شرر هذا الحب عند شعراء التروبادور الفرنسيين في القرن الثاني عشر الميلادى. إذ نراهم مفتونين بمحوباتهم فتنة تدفعهم إلى التذلل لها وتمجيدها لما تستشعره من عفة وجمال مثل قرينتها الأندلسية. ومما أثر به الغزل الأندلسى العنيف في هؤلاء الشعراء ترداد ذكرهم للوشاة والرقباء، وأيضاً ظهور القافية في أشعارهم لأول مرة في الشعر الأوربي. وللمرأة الأندلسية في هذا الغزل العنيف المتنازع مشاركة واضحة، وتغزلت أحياناً في أختها الأندلسية الفاتنة، وكانت لبعضهن ندوات يؤمها بعض الشعراء ورجال الأدب والفكر. وعكس غير شاعر عواطفه في عناصر الطبيعة من حوله، مدوّناً في شعره بدقة مشاعره وروعة تصاويره.

وتحوّل الفصل من الغزل إلى الطبيعة والخمر، وبنوّه البحث دائماً بتفوق الأندلس. على البلدان العربية في شعر الطبيعة، لما كان يتملّى به الشاعر من جمال هذا الفردوس بجناته ورياضه وأزهاره ورياحينه وأنهاره وما يجرى فيها أو يتهادى من زوارق تزدان بالشموع ليلاً، وكان أهل الأندلس كانوا في عُرْسٍ دائم ليلاً ونهاراً. وقد تغنى الشعراء الأندلسيون بجمال هذا الفردوس الأرضى وما يسكب في النفوس من سحر يروع القلوب والألباب على نحو ما هو معروف عن ابن خفاجة، وتفجّونا عنده وعند أضرابه من شعراء الطبيعة - بل عند جميع شعراء الأندلس في كل الأغراض الشعرية - صور في منتهى الروعة.

وعرض الفصل - بعد ذلك - رثاء الأفراد وما لشعراء الأندلس من فرائد في التفجع على الأبناء والزوجات والأصدقاء، وبلغ التأثر بالقارئ مُنتهاه في مراتبهم للشهداء الأبرار في حروب أعدائهم من حَمَلَة الصليب الشماليين، ومن أروعها مرتبة لابن الزقاق بكى فيها شاباً استشهد في عنفوان شبابه بعد أن أبلى في حرب أعداء دينه بلاء عظيمًا،

ولا تقل عنها روعةً موشحةً على بن حزمون في بكاء بطل بلنسية أبي الحملات قائد الأعمدة حين استشهد في معركة ضارية مع حملة الصليب بعد أن مزق كثيرين منهم تمزيقاً. ويتميز ابن وهبون في مراثيه بتأملات عميقة في حقائق الموت والحياة. وبجانب مراثي الأفراد مراثٍ للدول الأندلسية حين تغرب شمسها وتدور عليها الدوائر مثل مراثي ابن اللبانة لدولة المعتمد بن عباد حين استولى يوسف بن تاشفين على إمارته بإشبيلية ونفاه إلى أغمات بالمغرب، ولابن عبدون مراثية طويلة لدولة المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس حين فتك به المرابطون على أبواب مدينته، وفيها يسوق ابن عبدون الأمثال من الملوك الغابرة والدول الدائرة وكل ما على الأرض من حيوان كاسر وطير جارح فإن كل ذلك إلى فناء. وأنشد الفصل خواطر شتى في الزهد وخاصة لأبي إسحق الإليبري كما أنشد خوالج وجدانية متنوعة في التصوف الفلسفي الإسلامي عند ابن عربي وغيره. وتكاثرت المدائح النبوية على لسان كثيرين مثل ابن جابر الأندلسي. ومنذ سقوط طليطلة في حجة الصليب يستصرخ أهل الأندلس المغاربة والعرب لرد عدوانهم، ويكثر هذا الاستصراخ منذ القرن السابع الهجري حين أخذت تسقط المدن الكبرى: قرطبة وأخواتها في حجور النصارى الشماليين على نحو ما هو معروف من استصراخ ابن الأبار وأبي البقاء الرندي.

والفصل الخامس خاص بالنثر وكتابه، وابتدىء بعرض روائع الأندلسيين في الرسائل الديوانية مع الترجمة لأهم كتابها الرسميين، وجعلهم جهادهم الدائب للنصارى الشماليين ونزالهم الضارى لهم يكثر في تلك الرسائل من تصوير مواقفهم معهم والتحول بتلك الرسائل أحيانا إلى ما يشبه منشورات حربية تستثير حمية أهل الأندلس والمغرب لسحق أعداء الدين الحنيف سحقا لا يبقى منهم ولا يذر، ومن أروع تلك الرسائل المنشور الذي وجهه أبو محمد بن عبد البر إلى أهل الأندلس لحمل السلاح والأخذ بتأر مدينة «بربشتر» حين نكل بها النورمانديون ونصارى الشمال على حين غفلة من أهلها سنة ٤٥٦هـ وتوالت مثل هذه الصيحات، ومزق المغيرة شرمزق. ولابن القصيرة رسالة ديوانية بديعة تصور فيها انتصار ابن تاشفين والأندلسيين في موقعة الزلاقة وقد بلغ من كثرة قتلى النصارى فيها أن كان الناس يصنعون من رءوسهم صوامع يؤذنون عليها. ولابن أبي الخصال منشور حربي ملتهب للحض على خوض معركة حامية الوطيس، ولابن الخطيب تصوير حماسي لمنازلة أمير غرناطة الغني بالله النصارى في جيان. وحرى بالعرب في كل عصر أن يرفعوا هذه الرسائل الديوانية الأندلسية وما يماثلها شعارات

لمجدهم الحربى على توالى العصور. وتلى الرسائل الديوانية فى الفصل الرسائل الشخصية مع الترجمة لأهم كتبها النابيين وقد استطاعوا أن يتحولوا بها من باب المناسبات وما يتصل به من مثل التهنتة والعتاب والاعتذار والاستعطف والاستمناح إلى لوحات أدبية لوصف البطولة الحربية فى جهاد النصارى. وأكثروا من وصف الطبيعة على نحو ما نجد عند ابن خفاجة فى وصف نزهة، وأبى القاسم بن الجدى فى وصف مطر بعد جذب شديد، وابن أبى الخصال فى وصف ليلة قاسية البرد. وعقدوا فى بعض رسائلهم مناظرات رائعة بين الأزهار والرياحين، عقدها ابن برد وحبيب وأبو عمر الباجى وابن حسداى وحوّل الفقيه ابن سراج رسالة له فى الشفاعة لشخص يسمى الزُّرُّبِير إلى دعاية مرحة أودعها كل ما يميز طائر الزُّرُّور مما يتصل بريشه وأجنحته وهيبته وأفراخه وأعشاشه، وطارَت الرسالة فى الأندلس وحاكاها كثير من الكتاب أمثال أبى القاسم بن الجدى وأبى بكر عبدالعزيز بن القبطورنه. وبذلك كله استحالت الرسائل الشخصية فى الأندلس على أيدى كتابها المجلِّين - فى بعض جوانبها - إلى لوحات أدبية بارعة.

وتتميز الأندلس بكثرة الرسائل الأدبية الخالصة، ويعرض الفصل طائفة طريفة منها فى مقدمتها رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد، مع إثبات أن لا علاقة لها برسالة الغفران لأبى العلاء وأن ابن شهيد استوحاها من إحدى مقامات بدیع الزمان، ومع بيان أن ابن شهيد استطاع بها أن يبتكر قصة رائعة يدور الحوار بها فيها وراء الطبيعة فى عالم الجن وأن يضمنها نظرات نقدية وغير قليل من الفكاهة المستملحة. ويلمُّ الفصل برسائل ابن برد الأدبية فى المناظرة بين السيف والقلم وفى وصف بخيل صاحب نخلة شحيح منتهى الشح، وتصوير صديق له يدافع بحرارة عن تفضيله لأهب الشاء - أو بعبارة أخرى جلود المعز - على البسط صيفا وشتاء، وقد استوحاها من رسالة سهل بن هرون فى فاتحة كتاب البخلاء للجاحظ وبيانه لفضل البخل وشح النفس على الجود والكرم. وتحدّث الفصل عن رسالتى ابن زيدون الهزلية والمجدية، وأولاهما فى السخرية - على لسان ولادة مهوى فؤاده - بغريمه فى حبها: ابن عبدوس، وثانيتها فى استعطف أبى الحزم جهور حين رَجَّ به فى غياهب السجون، وهما أثران أدبيان بارعان. ويلمُّ الفصل برسالة ابن غرسية الذميمة فى الشعوبية والردود المفجحة عليها، كما يلّمُّ بالرسائل النبوية التى ضمَّنها كبار الكتاب من أمثال ابن الجنان شوقاً حاراً إلى زيارة الرسول ﷺ وطلب الشفاعة. وتكاثرت المواعظ على نحو ما هو معروف عن منذر بن سعيد وأبى بكر الطرطوشى.

ويعرض الفصل أعمالاً نثرية متنوعة لكتاب الأندلس المبدعين، وفى مقدمتهم ابن حزم

وكتابه «طوق الحمامة» والكتاب دراسة تحليلية نفسية بديعة للحب العذرى العفيف وتجارب ابن حزم فيه وتجارب معاصريه في غير موارد بل في صراحة مستحبة، صراحة تسمو فيها العاطفة الإنسانية الخالدة، عاطفة الحب، وترتفع عن صفائر الغريزة النوعية. والكتاب تُرجم من قديم إلى اللاتينية وتأثر به دانتي في كتابه «الحياة المتجددة» وبالمثل تأثر به بعض شعراء الإسبان.

ومن الأعمال النثرية الأندلسية الرائعة كتاب المقتبس لابن حيان في تاريخ الدولة الأموية بالأندلس، وهو نموذج فريد في كتابة التاريخ كتابة تحليلية بصيرة لامثيل لها عند العرب قبله ولا بعده، وعلى شاكلته كتاب الذخيرة لابن بسام في كتابة التراجم الأدبية لعصره كتابة تاريخية تحليلية نقدية بارعة. ومن الطُرف النثرية الأندلسية مذكرات الأمير عبدالله ابن بُلُقَيْن آخر أمراء غرناطة من بنى زبرى، وفيها يتحدث عن إمارة أسرته بتلك المدينة، وكذلك عن إمارته قبل نفى يوسف بن تاشفين له إلى المغرب، وهو حديث صريح كل الصراحة حتى لتصبح تلك المذكرات شبيهة بكتب الاعترافات عند الغربيين.

ومن أروع الأعمال النثرية الأندلسية، بل العربية عامة، قصة حى بن يقطان لابن طفيل الوادى آشى القيسى وهى قصة رمزية، أراد بها ابن طفيل التوفيق بين الفلسفة والدين، وقد أدارها على طفل نشأ في جزيرة مهجورة نما فيها وحده ونما معه عقله، حتى أدرك حقائق الأشياء على نحو ما يدركها الفلاسفة، واستنبط أن للكون خالقا وشعر بحاجته إلى الاتحاد به، وما زال يحاول ذلك حتى تحقق له هذا الاتحاد. وابن طفيل بذلك يثبت أن التأمل الفكرى المحض، كالإيمان الحقيقى الصادق عن طريق الأنبياء، يؤدى مثله إلى الاتصال بالله والاتحاد به، وإذن فلا تعارض ولا تنافر بين الفلسفة والدين. وتصادف أن عثر غرسية غوميس في مخطوطة موريسكيه بمكتبة الإسكوريال في مدريد كتبت في القرن السادس عشر على قصة تسمى قصة الصنم والملك وابنته تتشابه في إطارها الخارجى مع قصة ابن طفيل التى كتبها في القرن الثانى عشر، وبدلا من أن يستنتج أن مؤلف هذه القصة الموريسكية اطلع على قصة حى بن يقطان أو استلهمها إما في أصلها العربى وإما في ترجمة لاتينية أو قشتالية قديمة زعم العكس وأن ابن طفيل هو الذى استلهم هذه القصة أو أصلها القديم الذى كان شائعا في زمنه، وهكذا بنى زعمه على مقدمات وهمية. وتنبه جوتيه في مقدمة ترجمته الثانية لقصة حى بن يقطان لما وقع فيه غرسية من خطأ. وبالمثل أخطأ پالثنيا في توهمه تأثر ابن طفيل بالمسيحية في القصة وأن يقطان فيها رمز الله وبالتالى «حى» رمز المسيح ابن الله، والقصة تكتظ بالآيات

والتعبيرات القرآنية والروح الصوفية الإسلامية. وهي بحق عمل فريد أصيل لابن طفيل لاسابقة له في الآداب العالمية، وقد تأثر به الأدب الإسباني كما يتضح في قصة الصنم والملك وابنته الموريسكية التي ذكرها غرسية وأيضا في قصة الناقد (الكريتيكون) الإسبانية لجراثيان المنشورة في منتصف القرن السابع عشر والتي يقول منتدث بيلايو عنها إنها تتطابق مع قصة حى بن يقظان تطابقا واضحا. وقد كتب على هُداها في سنة ١٧٠٩ الكاتب الإنجليزي دانييل ديفو قصته المعروفة: «روبنسن كروزو».

وتحدث الفصل بعد ذلك عن فن المقامات بالأندلس والتحامه بمقامات الحريري المعتمدة على الكدية أو الشحاذة، مع عرض المقامات اللزومية للسرقسطى وخصائصها في الأسلوب والمضمون، ومع بيان تأثير هذا الفن في الأدب الإسباني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، إذ نشأ عند الإسبان - على هداها - ما سُمي بالقصص البيكارسية أو قصص الشطارة والسطار، وبطلها «البيكارو» يعيش - كبطل المقامات - على التسول والشحاذة مستخدما لذلك حيلة وخدعا شتى.

وأمَّ الفصل برحلات الأندلسيين مبينا أنها تعددت عندهم بسبب أدائهم لفريضة الحج سنويا، وللإمام بمراكز الثقافة في المشرق، وللسفارة الخارجية إلى ممالك النصرى الشالية، وللسفارة الداخلية إلى الإمارات الأندلسية، ولزيارة ماوراء البلدان العربية في آسيا وشرقى أوروبا، ومرافقة أمراء غرناطة في عهد الأندلس الأخير في رحلاتهم وكذلك في مرافقة بعض سلاطين المغرب في رحلاتهم. ومن أطرف رحلات الأندلسيين رحلة ابن جبير المتميزة بحسن العرض وجمال الأسلوب المرسل العذب.

وهذه الدراسة المستفيضة لتاريخ الأدب العربي في الأندلس أثناء ثمانية قرون طوال جعلتني أرجع إلى كل ما استطعت الاطلاع عليه من المصادر والمراجع الأندلسية المتصلة بكتب التاريخ والتراجم وكتب علوم الأوائل والعلوم اللغوية والدينية وكتب الشعر ودواوينه وكتب النثر وأعمال كتابه، كما رجعت إلى طائفة من كتب المستشرقين والباحثين محاولا - بقدر ما أستطيع - أن أرسم هذه الصورة المستوعبة لأدب الأندلس مع تصحيح الأحكام المخطئة التي من شأنها الغض من مكانته الرفيعة ومن المدى الخطير الذى أثر به في الأدب الإسباني والآداب الأوربية. والله - وحده - ولى الهدى والتوفيق.

القاهرة في أول مايو سنة ١٩٨٩م.

شوقى ضيف